mroftalp htehaB ni knil muideM

عبر من التاريخ)8(الجزاء من جنس العمل)1(

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته بهذه الليلة ايها الاحبة انتقل الى لون اخر من العبر والعبر كثير فالتاريخ مليء بصنوف العبر - 00:00:01

لمن ينتفع ويعتبر وهذا الحديث ايها الاحبة سيكون متصلا لون قد جاء في كتاب الله تبارك وتعالى وفي سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ودلت عليه الوقائع والحوادث - 00:00:26

قديما وحديثا فهذا الحديث يتصل ما يمكن ان نلخصه بقاعدة مشهورة معروفة وهي ان الجزاء من جنس العمل الجزاء من جنس العمل سواء كان ذلك بجانب الاحسان والبر والمعروف او كان ذلك في جانب - 00:00:53

الاساءة والبغي والعدوان والعقوق وما اشبه ذلك من الاعمال السيئة فالله تبارك وتعالى يقول هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكذلك ايضا اخبرنا عما كان من فرعون حين بغى وتكبر وتجبر - 00:01:22

وتعالى وترفع على الحق واحتقر موسى صلى الله عليه وسلم وقال منتشيا وهذه الانهار تجري من تحتي فالت حاله الى انصار الماء فوقه ونبذه اليم بحال قد عرفها الجميع وال الى ذل - 00:01:50

وخسار وهكذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن المتكبرين انهم يحشرون يوم القيامة كامثال الذر يطأهم الناس باقدامهم وقد قيل كما تدين ومن ثم ايها الاحبة فينبغي على العبد - 00:02:17

ان يضع نفسه دائما في المقام الذي يرضي الله تبارك وتعالى فلا يصدر عنه من الاقوال والافعال الا ما يحسن ويجمل واذا تعامل مع الناس ان يضع نفسه مكان من يعامله - 00:02:41

فيأتي الناس بما يحب ان يؤتى اليه النماذج والحوادث ايها الاحبة في التاريخ كثير ولكن ساورد بعضا منها في هذا المجلس ثم يكون بعد ذلك ان شاء الله في مجالس اخرى متفرقة - 00:03:05

ما يكون له اتصال بهذا الباب ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه في حوادث سنة ثمان وثلاثين ما جرى ووقع لاحد من شاركوا في قتل عثمان رضي الله تعالى - 00:03:30

انا وكان من اكثر الناس تأليبا عليه واغارا للصدور تجاه هذا الخليفة الراشد رضي الله تعالى عنه وارضاه قد اشرت في الكلام على تلك الحوادث والفتن ان هؤلاء الذين شاركوا في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه - 00:03:54

قد قتلوا جميعا ولكن هذه حال فيها من العبرة والعظة ما ينبه القلب الغافل ويوقظ من يظن انه بمنأى عن عقوبة الله تبارك وتعالى المعجلة له في الدنيا هذا الرجل - 00:04:20

كان اولئك الذين قد قدموا من مصر وقد قدموا بتحريضه كان من مطالبهم ان يولى اميرا عليهم فولاه عثمان رضي الله تعالى عنه وبعد قتل عثمان رضي الله عنه ومضى على ذلك - 00:04:48

مدة من الزمان تقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيش الى مصر وتبعه ممن غضبوا لقتل عثمان رضي الله تعالى عنه خلق فكان مجموع هؤلاء يقرب من ستة عشر الفا - 00:05:15

فهذا الامير في مصر خرج اليهم بالفي فارس وجعل على هذا الجيش في قيادته رجلا يقال له كنانة ابن بشر فكان يلقى جموعا من جيش عمرو بن العاص ممن تقدموا - 00:05:39

فيفل هذه في الجموع فيتراجعون الى جيش عمرو ابن العاص وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه رجل مجرب الحروب وهو من

اهل الحصافة والرأي والذكاء كما هو معروف فبعث اليه - 00:06:05
معاوية ابن حديج رضي الله عنه وهو رجل ايضا مجرب في الحروب وله فيها اخبار واخبار فهو رجل الكتائب كما يقال هكذا يصفه بعض المؤرخين فجاءه معاوية ابن حديج من ورائه - 00:06:28
فاحاط به من مع عمرو بن العاص رضي الله عنه من كل جانب يعني احاطوا بجيشه فترجل عند ذلك القائد على هذا الجيش وهو كنانة وهو يردد يعني نزل من فرسه - 00:06:56
وهو يقول وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وجعل يقاتل حتى قتل وتفرقا ذلك الجيش هذا الامير ذهب يمشي على وجه وبحث عن مكان يختفي به - 00:07:15
عن الانظار فمر بخربة فدخل فيها اما عمرو ابن العاص رضي الله عنه فتوجه الى الفسطاط ودخل مصر اما قائده وهو معاوية ابن حديج فذهب في طلب هذا الامير فمر بعلوج في الطريق - 00:07:40
فقال لهم هل مر بكم احد تستنكرونه قالوا لا ثم قال رجل منهم اني رأيت رجلا جالسا في هذه الخريطة وقال عمرو ابن اديج هو هو ورب الكعبة فدخلوا عليه فوجدوه فاستخرجوه من ذلك المكان - 00:08:09
وقد كاد يموت عطشا اخذوه وكان اخوه في جيش عمرو ابن العاص فحاول ان يشفع له والا يقتل صبرا فارسل عمرو بن العاص الى معاوية ابن حديج يأمره الا يقتله - 00:08:33
وان يأتي به فقال هذا القائد معاوية بن حديج كلا والله ايقتلون كنانة ابن بشر؟ يعني القائد ويتركون فلانا وقد كان في من قتل عثمان وقد سألهم عثمان الماء كما ذكرنا لكم سابقا - 00:08:56
كان عثمان رضي الله عنه يطلب الماء وكانوا يمنعونه ذلك فمات عثمان رضي الله تعالى عنه وهو صائم وفي حال من العطش والمنع والمصادرة هذا الرجل صار يسألهم شربة ماء - 00:09:18
فقال له معاوية لا سقاني الله ان سقيتك قطرة من الماء ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما وذكر ابو جعفر ابن جرير رحمه الله ان هذا الرجل شتم معاوية ابن حديج - 00:09:39
واخرين معه سماهم فغضب معاوية ابن حديج فاخذه فقتله ثم جعله في جوف حمار ميت ثم امر باحراقه وهو في جوف هذا الحمار بصرف النظر عن هذا التصرف لا نتكلم عن - 00:10:00
حلي هذا من حرمته لكن نتكلم عن العبرة ايها الاحبة عن العبرة عثمان رضي الله عنه حاصروه وهو يطلب شربة ماء ثم هذا الرجل يصير الى نهاية يطلب فيها شربة - 00:10:27
ما ويمنى ويقتل وهو في حال من العطش يكابد فهذا فيه عظة وعبرة فاذا اراد الانسان ايها الاحبة ان يتفوه بكلمة او ان يمد يده او ان يخطو برجله فعليه ان يحسب - 00:10:44
حسابا فالجزاء من جنس العمل الجزاء من جنس العمل ولا يغتر الانسان بالعافية والقوة والمال والغنى فالدهر قل لك والايام دول فيخاف الانسان ان يظلم احدا ان يعتدي على احد - 00:11:07
ان يطلق لسانه باحد البهت ان يرمي بريئا ان يريقا دم معصوم او ان يأخذ مالا لا يحل له اخذه وان من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالمين - 00:11:37
فيحاسب العبد نفسه ولا يغتر بما معه الان فقد تتغير الاحوال ثم يكون بعد ذلك في حال لربما يرق له عدوه او يصير الى حال من الشماتة يشمت به اصغر واحقر - 00:12:03
الناس بلزوم الجادة ايها الاحبة لزوم الحق بالسر والعلانية وان يكون الانسان على حال مرضية هذا هو الطريق وفي حوادث سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ذكر الحافظ بن كثير رحمه الله - 00:12:27
خبرا لرجل كان يكنى بابي ركوة هذا الرجل هو من سلالة هشام ابن عبد الملك ابن مروان الاموي واسمه الحقيقي الوليد لكنه لقب بهذا لانه كان يتظاهر ب حال تشبه احوال - 00:12:59

الصوفية انه من الفقراء كما يسمونهم في ذلك الحين فكان يستصحب معه ركوة في تنقلاته واسفاره اقام هذا الرجل في بلاد متعددة بمكة وباليمن وبالشام وكان يظهر الصلاح والتقى والاستقامة والزهد - 00:13:28

في الدنيا والرغبة في الاخرة فاذا تمكن من احد من الناس واعتقد انه قد حصل ثقته طلب منه ان يبايعه يبايع على ماذا للقائم من ولد هشام ابن عبد الملك الاموي للقائم لم يحدد - 00:13:59

رجلا باسمه للقائم من امر فلان. فاذا رأى احدا فيه نجدة او قوة او همة او بأس او عنده مال طلب منه البيعة لهذا القائم ثم بعد ذلك اقام في مصر - 00:14:28

في ناحية من النواحي التي يقطن فيها العرب هناك يعلم الصبيان وهذا في وقت الحاكم العبيدي من الباطنية حيث حكموا مصر كما هو معلوم وبلاد المغرب فجعل يظهر النسك والورع - 00:14:48

تقشف والزهد بل صار يخبرهم ببعض المغيبات حتى خضعوا له وعظموه غاية التعظيم فقدوا انه من الاولياء بعد ذلك لما صار الى هذه الحال صار يدعو الى نفسه وصرح لهم بانه هو - 00:15:09

المقصود في البيعة وانه هو حفيد الامويين فاستجابوا له وخضعوا له وبايعوه وصار يخاطب بامير المؤمنين واعطوه القابا الثائر بامر الله المنتصر من اعداء الله ودخل برقة بجمع من الناس - 00:15:32

فجمع له اهلها اموالا كثيرة وكذلك ايضا ناقشوا الدراهم والدنانير بالقابه يعني انهم جعلوا عملة قد نوقش عليها اسمه هذا الرجل كثر اتباعه وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم العبيدي - 00:15:57

على المنبر وكان هذا الحاكم العبيدي قد الزم الخطباء ان يدعوا له على المنابر باعتبار انه الذي يمثل الخليفة فلما بلغ الحاكم الباطني العبيدي الذي يقال له الفاطمي وهو لا ينتسب الى فاطمة حقيقة - 00:16:29

اراد ان يحتال عليه فبعث الى قائد جيوشه بخمس مئة الف دينار وكذلك خمسة الاف ثوب من الحرير هذا القائد يقال له الفضل ابن عبد الله وجعل يستميله ليفنيه عن ابي ركوة - 00:16:51

لما وصلت الاموال الى هذا الرجل حصل عنده شيء من التأثر بذلك وبدأ يخطو خطوات بالاتجاه المعاكس يعني ضد ابي ركوة من غير قتال فقال له ان لا طاقة لنا بالحاكم - 00:17:19

العبيدي امنة الفاطمي وما دمت بين اظهرنا فنحن مطلوبون بسببك. فاختر لنفسك بلدا تكون فيها لا نستطيع فطلب منهم ان يبعثوا معه فارسين يوصلانه الى النوبة انه وبلاد ممتدة في - 00:17:42

جنوب مصر وذلك ان بينه كما يقول وبين ملكها مودة وصحبة هذا طلب يسير وسهل فارسل معه فارسين ثم بعث من ورائه من يسترده وسلمه الى الحاكم العبيدي بمصر فلما وصل اليه اركبه جملا - 00:18:03

واشهره ثم قتله في اليوم الثاني يعني طاف به في هذا الجمل ينادي عليه وقتله في اليوم الثاني واكرم الحاكم العبيدي اكرم هذا الرجل القائد واقطعه اقطاعات كثيرة ووافق ان هذا الرجل - 00:18:32

قد مرض الذي هو الفضل قائد جيوش ابي ركبة مرض اعاده الحاكم العبيدي مرتين ثم شفي هذا الرجل فلما رأى الحاكم العبيدي ذلك الحقه بصاحبه قتلة الحقه لصاحبه كان هذا - 00:18:55

يعني كما غدر بصاحبه كانت نتيجته الغدر وسلب ما اعطي من الاموال بحوادث سنة ثلاث وتسعين وست مئة هذا وزير يقال له شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الرجال التنوخي المعروف بابن - 00:19:18

السعلوش او السلعوس هذا وزير للملك الاشرف هذا الرجل كان تاجرا وكان يتعامل مع الاشرف قبل ولايته فاعجبه اعجب الاشرف امانة هذا الرجل ونزاهته في بيعه وشرائه وتجارته فلما صار الملك - 00:19:46

للاشرف دعاه وولاه الحسبة الحسبة في ذلك الوقت هي ولاية واسعة يعني تنتظم في العصر الحديث عدة وزارات فولاه الحسبة وذلك في دمشق هذا الرجل لما ولي الحسبة تغير وتجبر - 00:20:14

وتعاظم وتكبر وتنكر ليه الناس في البداية كانت اخلاقه جميلة لكن الولاية غيرته فكان يزدري الامراء اكابر الامراء ويسميهم باسمائهم

يعني لا يذكر الامارة مثلا الامير فلان او نحو ذلك. وانما يسميهم باسمائهم - 00:20:38
ولا يقوم لهم في المجلس اذا دخلوا ولا يراهم شيئا فكان يتعامل معهم بشيء من الازدراء والاستصغار والاحتقار دارت الايام فقتل الملك الاشرف والناقمون على هذا الرجل كثير فاخذ وضرب - 00:21:09
واهين حتى ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله انه مات تحت الضرب الذي جاوز الف مقرعة ضرب الى الموت تشفيا وانتقاما من هؤلاء الذين قد عاملهم هذه المعاملة واحتقرهم هذا الاحتقار فمات وهو في غاية المهانة - 00:21:36
والذل الخزي فاسكنوه الثرى كما يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد ان كان عند نفسه قد بلغ الثريا ولكن حقا على الله انه ما رفع شيئا الا الا وضعه - 00:22:03
ينسى الانسان احيانا انه حينما يتولى ولاية انه ينبغي ان يكون مسخرا جهده وعمله في نفع الناس وتسهيل شؤونهم وامورهم يصدر عنه ما لا يجمل ولا يليق ثم بعد ذلك - 00:22:23
يظن ان هذا يدوم له في حوادث سنة اربع وثلاثين وسبع مئة ايضا ابى رجل من القضاة ولا حاجة لتسميته كان من قضاة الشافعية في العشر الاواخر من رمضان وقع بينه - 00:22:46
وبين رجل اخر يقال له الشيخ الظهير الشيخ هكذا يلقب شيخ ملك الامراء شيخ ملك الامراء وكان تولية هذا القاضي بسعي من هذا الرجل فوقع بينهما منافسات ومسابقة على الرئاسات - 00:23:13
ومحاولة التقدم وما الى ذلك وحصل بينهم في ذلك الوقت شجار ونزاع وخصومة فرجع هذا القاضي الى بيته فارسل اليه السلطان خطابا مفاده ان يحكم في ذلك الشيخ الظهير بما يرى فيه - 00:23:41
المصلحة الرجل استدعى ذلك الذي ينافسه مكته ثم عزره بين يديه ثم خرج من عنده فتسلمه اعوان هذا القاضي لاحظ العشر الاواخر يوم سبعة وعشرين من رمضان وهذا الرجل كبير في السن - 00:24:07
له منزلة ومكانة تطاف به البلد على حمار في اليوم السابع والعشرين من رمضان وضربوه ضربا عنيفا ونادوا عليه هذا جزاء من يكذب ويفتات على الشرع فكان هذا الموقف وهذا التصرف - 00:24:39
ممقوتا مشينا لدى الناس العشر الاواخر صيام في اليوم السابع والعشرين وهذا رجل كبير في السن وله اعمال وجهود فضرب بذلك اليوم ما يزيد على الفي جلدة ضرب بدرة لكن - 00:25:01
هذا الظلم والتعدي لم يدم طويلا فما جاء المساء حتى انقلبت الاحوال على هذا القاضي فجمع السلطان القضاة وجمع المفتين من المذاهب الاربعة واجتمعوا عنده ابى استفتاهم السلطان فلما كان في اليوم التاسع والعشرين من رمضان - 00:25:29
عقد هذا السلطان مجلسا حافلا بالقضاة واعيان المفتين من سائر المذاهب فاحضر هذا القاضي والمجلس قد امتلأ بهؤلاء فلم يؤذن له بالجلوس بل ظل قائما لاحظ بعد يومين ثم اجلس بعد ساعة - 00:25:59
في طرف المجلس ثم اقيمت عليه الدعوة انه جاوز في العقوبة وظلم وتكلم الحاضرون في ذلك وكثر الكلام ثم بعد ذلك حكم عليه القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه - 00:26:24
فرسم على هذا القاضي الى ان حبس في القلعة كما يقول ابن كثير جزاء وفاقا جزاء وفاقا فاقول ايها الاحبة اذا كان الانسان تولى على ولاية كالقضاء او في تعليم على تلاميذ لا يستطيعون دفع - 00:26:48
ظلمه عنهم او في ادارة وتحت يده من لا يستطيع ان يدفع ظلمه فقد تدور الدائرة عليه في المساء قبل ان يصبح فاللائق بالمؤمن ايها الاحبة والعاقل ان يحذر ان يحذر - 00:27:15
وان يحاسب نفسه والا يغتر لا تغتر بقوتك ولا بمالك ولا بجاهك ولا باعوانك ولا بعلاقاتك الدهر قلب والايام دول يوم لك ويوم عليك وضع نفسك دائما بمقام من تحدثه - 00:27:36
ومن تتعامل معه ومن جاءك يتظلم او له حاجة او نحو ذلك توجه اليه من الخطاب معاملة ما تحب ان يوجه اليك ان الكثيرين ايها الاحبة لربما اطلق لسانه ولربما اطلق يده - 00:28:02

ولكن يغفل ان الله تبارك وتعالى فوق الجميع وان ذلك جميعا يحصى عليه هذه على كل حال نماذج اربعة اكتفي بها في هذه الليلة ثم بعد ذلك ان شاء الله تأتي مناسبات اخرى ومجالس اخرى باذن الله - 00:28:27

اذكر جملا تشبه هذا ولكن كما قلت بان هذه المجالس سانوع فيها تفعل لي السآمة من ان نطول في حديث لربما يتصل ببعضه فتطول مجالسه واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين - 00:28:51

اللهم ارحم موتانا واشفي مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا. ربنا انك رؤوف رحيم - 00:29:19

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد - 00:29:38